قال الفَرّاء : وليس ذلك كما قالوا لأنا قد وجدنا (سَرِياً من قوم سَرَاة) فلو كان كما قالوا لقيل (سُرَاة) فتجنبوا الجمع على فُعَلَةٍ ولكنهم قالوا في ذوات الياء وَالواو وهم يريدون مثال (صُوَّم) (وَقُوَّم) فثقل عليهم أن يشددوا العين وبعدها ساكن كأنه ألف إعراب فخففوا الشديدة وهم يريدونها وزادوا في آخره الهاء لتكون 640 تكملة للحرف إذا نقص كما قالوا (أَقَمْتُه إقَامَةً) فإذا شَدّدوا سقطت الهاء قال ا D : (أو كانوا غزّى) قال : ولو قلت (الرُّعّى) في الرُّعَاة (والعُفّي) في العُفَاة لكنت مصيباً .

قال البصريون في تقدير (أشياء) : هي فَعْلاَء نقلت همزتها إلى أولها كما قالوا (عُقَابٌ بَعَنْقَاةٌ) .

قال الفرّاءُ : ولم أجد لهم في ذلك مذهباً يشبه وَجْهَ العربية لأنهم أكثروا على (الشيء) العلّةَ فقدموا ما لم يقدّم ولم نسمعه وجمعوه وهو ذكر خَفيف على جمع لم يأت إلا فيما واحدته مُثَقّلة مؤنثة مثل (الْقَصَبَةِ) (وَالقَصْبَاء) (وَالشّجَرة) (وَالشّجْراء) (وَالطّرَفة) (وَالطّرْفاء) .

وقال الفرّاء : قال الكسائي وغيره من أصحابنا : إنما تُرِكَ إجراؤها لأنها شُبّهَتْ بفَعْلاَءَ وكثرت في الكلام حتى جُمعت (أشْيَاوَات) كما جمعوا الفَعْلاَءَ على الفَعْلاَوَات .

قال الفراّء : كأن أصل شَيْء شَيِّء على مثال شَيّع ثم جُمع على أفعِلاَءَ